شرح الصدر بغزة بدر العالم العلامه
الحبر الفهامه الفاضل الشيخ
عبد الله الشبراوى غفر
الله له جميع
المساوى
آمين

﴿ الطبعة الاولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٥
شجريه

ماشاء الله كان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقول الفقير عبد الله الشبراوي الشافعي الحمد لله القادر على مراده * القاهر فوق عباده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ﴿ وبعد ﴾ فقد أمرني من امتثال أمره حتم وطاعته غنم أشرف السادة العظام أكبر القادة الكبراء الفخام سلالة السادة العظام الاشراف نخبة بني عبد مناف عنوان السعادة طراز السادة وزير الديار المصرية حالا زاده الله تعالى اجلالا المطابق عدد اسمه الشريف عام توليته الموافق نعته المنيف نعت نبينا في حلمه ورأفته صلى الله عليه وسلم مولانا نشريف عبد الله باشا سنة ١١٦٤ يسر الله له من الخيرات ماشا أن أجمع له أسماء الصحابة البدريين الذين أيد الله بهم الدين وطرقا من مراتبهم شوقا الى معرفة أحواله صلى الله عليه وسلم وأحوال آله في اقامته وارتحاله فقد قيل

اذا ما درى الانسان أحوال من مضى * فقد خلته قد عاش من أول الدهر

فبادرت بهذا الجمع الى امتثال الامر ﴿ وعسى نشرح الصدر بغزو بدر ﴾ ورتبته

على بابين ﴿الاول﴾ فى طرف من مبدأ حاله صلى الله عليه وسلم وسبب خروجه من المدينة الى بدر وانتقاله صلى الله عليه وسلم ﴿والثانى﴾ فى عدد الصحابة البدريين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونبذة مما يتعلق بهم من الكرامات والتوسل بهم عند قضاء الحاجات فقلت

﴿الباب الاول فى طرف من مبدأ حاله وسبب خروجه من المدينة الى بدر وانتقاله صلى الله عليه وسلم﴾

(اعلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا يصح لاحد الاسلام الا بالايمان به وباتباع ما أنزل اليه من ربه هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان • وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم هى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان • حملت به صلى الله عليه وسلم أمه آمنة رضى الله عنها ليلة الاثنين وهى الليلة المتصلة باليوم الذى تزوجها فيه عبد الله ابن عبد المطلب وكان سنه حينئذ ثمانى عشرة سنة ووضعته صلى الله عليه وسلم حين مضى لها من الحمل به تسعة أشهر ليلة الاثنين قبيل الفجر لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل فأضاءت له الدنيا وامتلأت كلها نورا وسماه جده عبد المطلب محمدا فى سابع ولادته لموت أبيه قبلها ولما سماه محمدا قال له قومه قريش لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال رجوت أن يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه (وأول) من أرضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة رضى الله عنها قبل أن تقدم حليمة السعدية ثم أرضعته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه ثم قدمت حليمة السعدية رضى الله عنها وأخذته وأرضعته وقصة ارضاعها له صلى الله عليه وسلم مفردة بالتأليف وكل مرضعاته صلى الله عليه وسلم فى الجنة • وتوفى والده صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب رضى الله عنه وهو حمل فى بطن أمه قبل وضعه بشهرين (قال) ابن اسحق ولما بلغ ستة صلى الله عليه وسلم ست سنين سافرت أمه الى أخوال جده عبد المطلب بنى عدى بن النجار تزيدهم اياه فى المدينة المنورة فمكثت عندهم شهرا

ثم عادت قاصدة مكة فلما كانت بمحل يقال له الابواء بين مكة والمدينة لكنه الى المدينة أقرب مرضت هنيالك ثم توفيت ودفنت فيه وكان معها ام أيمن بركة الحبشية فحملته وجاءت به الى جده عبد المطلب فكفله وكان به شفوقا (ولما) بلغ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين توفي جده عبد المطلب وكان قد عاش من العمر خمسا وتسعين سنة فكفله عمه أبو طالب بعده بوصية منه زيادة شفوقا وقد خفف الله عنه بسبب ذلك فهو أخف أهل النار عذابا وزاره صلى الله عليه وسلم قبر أمه بالابواء في عمرة الحديبية وبكى وبكت أصحابه لبكائه (ولما) بلغ سنه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وكان لها من العمر أربعون سنة قال ابن اسحاق أنكحها له أبوها خويلد بن أسد وكانت ثيبا كبقية أزواجه ما عدا عائشة رضي الله عنها (ولما) بلغ سنه صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى الى كافة الخلق في شهر ربيع الاول ليلة الاثنين لثمان خلت من الشهر فنزل جبريل بمصر تلك الليلة التي أكرمه الله تعالى فيها برسالته وكان ذلك في غار حراء فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وأسلم معه رجال ونساء ثم هاجر الى المدينة المنورة وأكرم الله الانصار بهجرته اليهم فدخل المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحسبوه هذا أول التاريخ الاسلامي وأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم الآية وقال تعالى قاتلوا المشركين كافة وقال تعالى ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح وكان أول الاسلام ممنوعا من القتال مأمورا بالصبر على الاذى هو وأصحابه ثم أذن له في قتال من قاتله ثم أذن له في ابتداء القتال مطلقا فغزا وبعث بعوثا وسرايا فبلغت غزواته التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين غزوة قاتل بنفسه في بعضها وبلغت سراياه التي بعث فيها أصحابه ولم يخرج فيها سبعا وأربعين سرية ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة بضم العين المهملة ثم شين معجمة وهي أرض لبني مدلج في ناحية ينبع وانما ذكرتها لانها السبب في غزوة بدر المقصودة هنا وكان قد خرج يعترض عير قريش حين بلغه الخبر أنها خرجت من مكة وفيها أموال كثيرة لقريش فخرج في مائتين من المهاجرين وكان معهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها فلما بلغ ذا العشيرة وجد العير قد وصلت الى الشام قبل وصوله بأيام فرجع وأعطى اللواء الابيض فيها الى حمزة بن عبد المطلب وكان ذلك في السنة الثانية من

الهجرة • وفيها في شهر رجب حولت القبلة الى الكعبة بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس ثمانية عشر شهرا ثم نزل فرض رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة بزكاة الفطر وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة وصلى العيد يوم الاضحى قبل الخطبة أيضا وأمر بالاضحية أيضا ذلك العام (قال) العلامة البرهان اللقاني وغزوات بدر ثلاثة • الأولى حين بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن كرزا الحابر الفهري قبل اسلامه أغار على مواشي أهل المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ وادي سفوان من ناحية بدر ولم يدركه فرجع ولم يلق قتالا • والثانية تسمى بدر الموعد لان أبا سفيان نادى يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه فأقاموا على بدر ثمانية أيام مدة الموسم ينتظرون أبا سفيان وكان أبو سفيان قد خرج من مكة وقد قام به رعب من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فجمع قريشا وقال لهم يا قوم انه لا يصلح لكم الا عام خصب فيه تزرعون الاشجار وتشربون الالبان وان عامكم هذا عام جدب والرأي أن ترجعوا فرجع ورجعوا وشاع بين العرب رعب أبي سفيان وباع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان معهم من التجارة وربحوا قال عثمان رضي الله عنه ربحت الدينار دينارا • والثالثة غزوة بدر الكبرى وهي الوسطى وتسمى بدر القتال وبدر الثانية وسميت بدرا باسم بئر هناك كانت الوقعة عندها حفرها بدر بن الحارث فسميت باسمه وهي الآن قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة يتبرك بمن دفن فيها ممن شهد تلك الوقعة كما يتبرك بمن شهدها وان لم يستشهد فيها فتتلى أسماؤهم للمهمات وتكتب وتحمل لقضاء الحاجات كما بأتي في الباب الثاني ان شاء الله تعالى وهي الغزوة التي أعز الله بها الاسلام وأهله ودمغ الكفر وأخفى محله قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أي قليل عددكم تعلموا أن النصر من عند الله لا بكثرة العدد والعدد فهي أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعدها أشرف على الآفاق نوره والصحابة الذين حضروها أفضل أمته صلى الله عليه وسلم من استشهد فيها ومن لم يستشهد ولم تقاتل الملائكة في غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم الا فيها وكذا

لم يعهد قتال مؤمني الجن معه صلى الله عليه وسلم الا فيها والملائكة الذين شهدوها أفضل من الملائكة الذين لم يشهدوها وكذا الجن الذين آمنوا وشهدوها أفضل من الجن الذين آمنوا ولم يشهدوها (قال) ابن عباس وتحضر الملائكة كل قتال وقع بين أهل الاسلام وأهل الكفر تكثيرا لجيش المسلمين لكن من غير قتال * وعدد الصحابة الذين شهدوا بدرا على ما قال صاحب عيون الاثر من المهاجرين والانصار ثلثمائة وثلاثة وستون وقال غيره الذين شهدوا الوقعة ثلثمائة وثلاثة عشر والباقون ثبت لهم أجرها ولم يحضروها وسيأتي بيان أسمائهم تبركا بهم وبيان طرف من فضائلهم وفوائد تتعلق بهم تبركا بهم وحكايات في مناقبهم وعدد المهاجرين منهم وعدد الانصار وعدد من استشهد منهم في الباب الثاني ان شاء الله * وخرجت الانصار معه صلى الله عليه وسلم ولم تكن خرجت معه قبلها في غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم وكان معهم ثلاثة أفراس وسبعون بعيرا وكان المشركون ألفا ومعهم ثلثمائة فرس وسبعمائة بعير (قال) العلامة الحلبي وسبب خروجه صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه عن أبي سفيان أنه خرج من مكة بتجارة وأموال كثيرة لقريش الى الشام خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة فوجدها قد سبقته بأيام وذهب الى الشام فعاد الى المدينة ولم يزل يترقب رجوعها من الشام فلما بلغه رجوعها جمع أصحابه وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها قال وكانت أموالا كثيرة وتجارة لقريش قد ربحت وفيها ثلاثون رجلا من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وقد أسلما بعد ذلك وكانت ألف بعير منقلة بالاموال فهي قليلة الرجال كثيرة الاموال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث طلحة بن عبيد التيمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتجسسان خبر العير فلما علما قرب أبي سفيان من بدر عادا وأخبرا النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان مقبل على بدر فاستعد الناس لأخذ العير ولم يقصد صلى الله عليه وسلم قتالا (قال) تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا فأجاب ناس وتثاقل آخرون لظنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد حربا ولم يهتم لذلك صلى الله عليه وسلم بل قال من كان جواده حاضرا فليركب معنا ولينتظر من كان جواده غائبا (قال) صاحب المواهب اللدنية وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة واستخلف النبي صلى الله

عليه وسلم فى المدينة على الصلاة ابن أم مكتوم واستخلف أبا لبابة الانصارى عليها أميرا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا على مال قريش حتى أصاب خبرا من رجل من بنى كلب فدورد المدينة مع أصحاب له عمار فذكر لابى سفيان أنه كان بالمدينة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد استنفر أصحابه لك واعيرك فخاف أبو سفيان عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو بسكون ميم عمرو الغفارى بعشرين دينارا وأمره أن يذهب الى مكة ويستنفر قريشا الى أموالهم ويخبرهم بأن محمدا قد عرض لها وأمره اذا وصل الى مكة أن يجدع أنف بعيره ويحول رحله ويشق قميصه ويصيح لتجتمع اليه قريش فذهب الى مكة وفعل ما أمره به أبو سفيان قال العلامة النور الحلبى ولم يعرف لضمضم هذا اسلام وهو غير ضمضم بن عمرو بفتح ميم عمرو الحزاعى الصحابى رضى الله عنه قال وقبل أن يقبل ضمضم الى مكة بثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا أفزعتها قال النور الحلبى وقد اختلف فى اسلام عاتكة المذكورة (قال) فأرسلت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخى والله انى قد رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شئ ومصيبة فاكتم عنى ما أحدثك فان قريشا ان سمعوها آذونا وأسمعونا ما نكره فعاهدها العباس أن لا يذكرها الى أحد ثم قال ماذا رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح أى ما بين مكة والمحصب ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم بعد ثلاث قالت ورأيت الناس قد اجتمعوا عليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله ارتفع به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم ارتفع بعيره على رأس جبل أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فألقاها فأقبلت تهوى حتى اذا صارت بأسفل الجبل تكسرت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا مكان الا دخل منها فلقة فقال لها العباس والله انها لرؤيا حق فاكتمها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فأتى الوليد ابن عتبة وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها نفسا الحديث قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام جالس فى رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل علينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قلت ما رأت قال يا بنى

عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستتربص بكم هذه الثلاث فإن يك حقا ما تقول فسيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون قد رأت شيأ وافى العباس من أخته أذى شديدا حين أفشى حديثها قال العباس فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني تلومني أن لا أكون أغلظت عليه في الرد حين سمعت منه ما قال فهجني كلامهن ثم غدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أرى أني فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه فدخلت المسجد فوالله إني لأمشي نحوه أعرضه ليعود إلى بعض ما قال فأوقع به فإذا هو قد خرج من الباب الآخر فقلت في نفسي ما له قبحه الله تعالى أكل ذلك فرق مني فإذا هو بسمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أي أدركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز هذه أموالكم مع أبي سفيان قد تعرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال العباس فشغلني عنه وشغله عني ما سمعناه فتجهز الناس سراعا وقالوا نزعوا شذة الفزع واشتكوا من رؤيا عاتكة ويروى أنهم قالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كغيرابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأعان قويهم ضعيفهم وصار أشراف قريش يحرضون الناس على الخروج وقال سهل ابن عمرو يا آل غالب أترى كون أنتم محمدا والصباة من آل يثرب يأخذون أموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوتا فهذا قوتي ولم يتخلف من أشراف قريش إلا أبو لهب أي خوفا من رؤيا عاتكة فإنه كان يقول رؤيا عاتكة كأخذ بيد أي صادقة لا تتخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة أي استأجره بأربعة آلاف درهم قال العلامة الحلبي والعاص بن هشام المذكور قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في هذه الغزوة وكذا أراد أمية بن خلف التخلف عنهم وكان شيخا ثقيلا جسيما فأتاه أبو جهل وقال له يا أبا صفوان إنك متى تخلفت عن الناس وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك فسر يوما أو ثلاثة ثم عد فتجهز مع الناس عازما أن يعود من نصف الطريق فلم يتمكن وسافر لا قدر الله ذلك * وقيل لما أراد أمية بن خلف أن يتخلف أتاه عقبة بن أبي معيط

وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فأتاها فاربخر حتى وضعها بين يديه وقال لطيب انما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج (ولما) تجهزت قريش للسفر وكانوا الى مارفيهم عائكة فارس عليها فأتته درع غير درروع المشاء أسرعوا السير وتخلف من أشراف قريش أبو لهب فلا لانه كان شديد الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم أنه متى تخلف عنه لم يفلته فلذا تخلف وبعث مكانه العاص ابن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه دينا وأخرجوا معه القينات بفتح القاف وبالنون جمع قينة وهي الامة المغنية يضربون بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين وكان بنو كنانة أعداء قريش لحروب ودماء كانت بينهم وكانوا في طريق قريش فتخوفوا من كنانة وعزموا على التخلف فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال لقريش أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشر تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس وهو يقول لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم قال ابن اسحق لكنه نكص على عقبيه حين رأى الملائكة وقال اني أرى ما لا ترون فنزعهم حتى أوردهم حياض الموت قال الله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وفي ذلك يقول حسان رضي الله تعالى عنه شعرا

سرنا وساروا الى بدر لحينهم ● لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ● ان الخبيث لمن والاه غرار

وبعد أن ذهب ضمضم الى قريش أرسل أبو سفيان أبصار جلا أتى له بخبر محمد وأصحابه فلما رجع قال ما رأيت شيأ رأيته أكبين أذلا الى هذا الكتيب فأناخا راحلتيهما واستقيا في شن لهما ثم ركا بعيريهما وارتحلا فجاء أبو سفيان الى موضع مناخهما وأخذ من بعر راحلتيهما وفته فاذا فيه النوى فقال هي والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعا ثم صوب العير عن طريق بدر وترك بدرا يسارا بحيث لا يصل محمد وأصحابه اليه وسار على ساحل البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل هذين الرجلين يأتيانه بخبر العير فوصلا الى تل قريب من بدر فرأيا حاربتين يستقيان وتقول احداهما لصاحبتها غدا أو بعد غد تأتي العير هنا فأعمل لهم وأفضل حقك واذا رجل عندهما يقول صدقت فسمعهما الرجلان فاستقيا في شنهما ثم ركبا ورجعا الى

النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك ولما اطمأن أبو سفيان على عيره وعلم أنها خلفت من عدوه أرسل رجلا الى قريش يخبرهم أن عيرهم سلمت وأنه سافر بها من طريق أخرى لا يصل اليها محمد وأصحابه وانه لا حاجة الى مجيئكم فارجعوا فقد نجى الله أموالكم فأدركهم الرجل بعد خروجهم من مكة فتثاقل أكثرهم عن السفر وهموا بالرجوع فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نحضر بدرا فنقيم عليه ثلاثة أيام نحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القينات أى تضرب بالمعازف أى آلات اللهو وتسمع بنا قبائل العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها وكان موسم بدر كل عام ثمانية أيام فلما رجع رسول أبى سفيان وأخبره بما قاله أبو جهل قال هذا بغى والبغى منقصة وشؤم ولما وصلت قريش الى الجحفة ونزلوا هناك رأى جهيم بن الصلت رؤيا وكان من بنى عبد المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه فانه أسلم فى عام خيبر وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا (قال) الحلبى وضع جهيم بن الصلت رأسه فأغفى ثم قام فزعا فقال لقريش انى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش وقال أسر سهل بن عمرو وفلان وفلان وعدد رجالا ممن أسر يوم بدر ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه قال فلما بلغت الرؤيا أبا جهل قال وهذا نبى من بنى عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ضمنهم كذب بنى عبد المطلب الى كذب بنى هاشم هذا لعب من الشيطان وسيعلمون غدا من المقتول نحن أو محمد وأصحابه ورجع من كان قد خرج من مكة مع أبى جهل بنو زهرة وبنو عدى وكانوا نحو ثلثمائة رجل فلم يشهد بدرا زهرى ولا عدوى مع قريش الا رجلان قتلا ببدر كافرين وكان قائد بنى زهرة الاخنس بن شريف وهو الذى أشار عليهم بالرجوع وكانت أموالهم مع مخرمة بن نوفل العدى بعصبة أبى سفيان حين سافر بالعير الى الشام فقال الاخنس بن شريف يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم وما معه وقد خلص ولم يبق حاجة فى أن تخرجوا من غير منفعة فاجعلوا الى حيفا وارجعوا ولا تسمعوا قول هذا الرجل أبى جهل ثم خلا الاخنس بن شريف بأبى جهل وقال له باللات والعزى أترى محمدا يكذب فقال

ما عهدنا عليه وهو بين أظهرنا أنه ما كذب قط كما تسميه الامين لكن اذا كانت فى بنى عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأى شئ يكون لنا فالخنس الاخنس ورجع بنى زهرة وكان حليفاهم ومقدماتهم وتبعهم بنو عدى قال النور الحلبى وأسلم الاخنس بن شريف يوم الفتح قال وأراد بنو هاشم الرجوع فأنكر عليهم أبو جهل وشدد فى النكير فقال لا تفارقونا ولا نفارقكم ووقعت محاورة وكثر الجدال بين طالب أخى على بن أبى طالب وبين رجل من قريش فقال القرشى والله لقد علمنا يا بنى هاشم أنكم ولو خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فغاظ طالب ورجع الى مكة ولم يشهد بدرا مع المشركين قال ومات طالب هذا كافرا ثم سافر أبو جهل ومن معه من كفار قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء خلف جبل هناك يقال له العقنقل وأمار سول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج بعسكره من المدينة نزل عند بئر أبى عتبة وأمر أصحابه أن يستقوا منها وشرب من مائها وبينها وبين المدينة ميل وحين فصل عنها أمر أن تعد أصحابه فعدوهم فوجدوهم ثلثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك فقال عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وردت طائفة استضعفوهم منهم أسامة بن زيد ورافع ابن خديج والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت قال وخرج من المهاجرين أربعة وستون والباقى من الانصار وخلف عثمان بن عفان على بنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة وقال له ان لك لاجر رجل وسهمه وقيل كان عثمان مريضا بالجدرى قال الحلبى ولا مانع من وجودا لعذرين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أمامة بن ثعلبة الانصارى رضى الله عنه أن يرجع الى أمه وكانت مريضة ليقوم عليها فيما تحتاجه فرجع وتوفيت فى غيبته صلى الله عليه وسلم وحين عاد صلى الله عليه وسلم من بدر ذهب الى قبر أم أبى امامة وصلى عليها وبعث النبى صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد بجسسان أخبار العدو فرجعا بأخبار العير الى المدينة على ظن أنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما أنه خرج منها وذهب الى بدر خرجا اليه فلقياه منصرفا من بدر بعد أن قضى القتال فاسهم لكل واحد منهما وصار كل من أسهم له يقول وأجرى يا رسول الله يقول وأجرك » وعد من تخلف عنه صلى الله عليه وسلم لعذر ثمانية ضرب لهم بسهمهم وأجرهم ثلاثة من المهاجرين وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وخمسة من الانصار وهم أبو لبابة وعاصم ابن عدى العجلانى والحارث ابن

الخطاب العمري والحارث بن الصمة وأخوات بن جبير * أما عثمان بن عفان فقد خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فأقام عندها حتى ماتت وكان موتها يوم دخل بشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر وأما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد فانه بعثهما يتجسسان كما تقدم وأما أبو لبابة فقد خلفه أميرا على المدينة وأما عاصم بن عدي العجلاني فانه قد خلفه على أهل العالية وأما الحارث بن حاطب العمري فانه رده من الروحاء الى بني عمرو بن عوف في قبال شيء بلغه عنهم * وأما الحارث بن الصمة فقد كسر نخذه في الروحاء فرد، وكذا أخوات بن جبير كسر ساقه فرده أيضا ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء الابيض الى مصعب بن عمير وكان أمامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوتان إحداهما مع علي ابن أبي طالب يقال له العقاب وكان سن علي رضي الله عنه يومئذ عشرين سنة والثانية مع بعض الانصار قال شيخنا ولم يعرف اسمه وتسمى الراية أيضا لواء وقيل اللواء ما كان مربعا والراية ما كان مثلثا ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب ولما استوى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه من بئر أبي عتبة وسار ورفع يده وقال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك فسار جميع منهم أحد يريد أن يركب الا وجد ظهرا أرظهر بن واكتسى من كان عاريا وأصابوا طعاما من أزوادهم وأخذوا الفداء من الاسارى فاغتنى به كل عائل * وكان حبيب بن سناف ذا بأس ونجدة لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرحت المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فانا لا نستعين بمشرك وتكررت من حبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهاب معه وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله قال نعم فأسلم في الروحاء وذهب معه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه قتالا شديدا وأفطر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لرخصة السفر وكانوا يتعاقبون على سبعين بعيرا كانت معهم فحص الثلاثة بعير والاربعة بعير والاثنين بعير يتعاقبون عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يتعقبون بعيرا وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعقبون بعيرا وقيل كان علي ورفيقه زميلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت العقبة لهما يقولان اركب يا رسول الله ونحن نمشي عنك فيقول ما أنتما بأقوى مني على

المشي وما أنا بأغنى عن الاجر منكما ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق بدر حتى وصل الى محل يقال له عرق الظبية فنزل ثم سار حتى بلغ الروحاء فأتى على واد يقال له ذفران بكسر الفاء وهو قريب من الصفرا يفزع فيه أي مشى مشيا سريعا من الجزع فان الجزع والعنق بفتحات فيهما نوعان من السير وأتاه الخبر عن قريش أنهم ساروا من مكة ليمنعوا عن عيرهم وان الركب ألف مقنع وفيهم من الابطال والاشراف والصناديد من قريش فأخبر أصحابه عن مسير قريش بنفير كبير واستشارهم في طلب العير أو حرب النفير وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين أنها لكم إما العير وإما قريش وكانت العير أحب اليهم فقامت طائفة من أصحابه وقالوا يا رسول الله امض الى العير فانا نخرجها الى العير هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم (قال) العلامة النور الحلبي روى أن ذلك سبب نزول قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام أبو بكر رضي الله عنه فقال أحسن القول ثم قام عمر فقال فأحسن القول قال يا رسول الله هذه قريش وعزها ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت وانها لن تفارقك فتأهب يا رسول الله لغتالها أهبته وعدله عدته وامض لما أردت فنحن معك ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه والله لنقاتلن عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق من ذلك القول ويسر به وفي الصافي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم * وبرك الغماد بفتح الباء الموحدة وسكون الراء مدينة بالحبشة فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وأثنى عليهم ودعا لهم بخير وانما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام المقداد وأثنى النبي صلى الله عليه وسلم تابعوه ثم أعاد النبي صلى الله عليه وسلم المشورة ثانيا وقال يا أيها الناس أشيروا علي وانما يريد الانصار ففهمت الانصار أنه يعنيهم لانه صلى الله عليه وسلم تخوف أن يكونوا منقدين أنه لا يلزمهم نصرته الا اذا دهمهم عدو في مدينتهم وأنه ليس عليهم أن يسيروا معه الى عدو يريد قتاله خارجا عن بلدتهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى

نصل الى ديارنا فاذا وصلت اليها فانت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا وأنفسنا فقام سعد بن معاذ سيد الاوس وقال يارسول الله لعلك تريد معاشر الانصار فقال أجل فقال سعد يارسول الله انا آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودا ومواثيق على السمع والطاعة ولعلك يارسول الله تخشى أن تكون الانصار لا ترى عليها نصرتك الا فى ديارهم وانى لاقول على الانصار وأجيب عنهم اظعن حيث شئت يارسول الله وصل حبل من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت فما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما أمرت به فامر نتبع أمرك وايم الله لئن أمرت فخضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره أن تلقى بنا عدونا ان الصبر فى الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا يارسول الله فنحن عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فسر النبى صلى الله عليه وسلم وأشرق وجهه بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين أى وهما عير قريش التى قدمت من الشام والنفير الذين خرجوا من مكة يريدون حماية تلك العير ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فنزل هناك وترك القوم وركب معه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يتحسسان الاخبار حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك فقال الشيخ نعم ذاك بذاك ثم قال لهما قد بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا من المدينة يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرنى صادقا فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرفا عنه فقال الشيخ لعلهما من ماء العراق قال العلامة النورالبابى وأراد صلى الله عليه وسلم الماء الدافق أى المنى وهو من التوربة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى ركبهما فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه يلتمسون الخبر فأصابوا راويه لقريش معها غلام لبنى الحجاج وغلام

ابني العاص فأتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالوا لمن أنتما وظنوا أنهما لابي سفيان فقالوا نحن سقاة لقريش بعثونا نستقي لهم من الماء فضربوهما فلما أوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقا ضربتموهما وان كذبا تركتموهما والله لقد صدقا إنهما لقريش ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم للغلامين أخبراني عن قريش فقالا هم وراء الكثيب بالعدوة القصوى أي جانب الوادي المرتفع خلف جبل هناك يقال له العقنقل قريب من الماء فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون من الابل كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما من فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هاشم ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وحكيم بن حزام وسهل بن عمرو والعامري فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها وذكر أن مسيرهم واقامتهم كانت عشر ليال وكانت معهم قيان فردوها من الجحفة وأول من نحر لهم عند خروجهم من مكة أبو جهل عشر جزائر ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهل بن عمرو بقديد عشر جزائر وما لوا من قديد الى مناة نحوا البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر عند مناة وهو صنم كبير وكان سيرهم واقامتهم عشر ليال وحين وصلوا مر الظهران كان معهم جزور ذبحت ولم يحكموا ذبحها فاجتزروا منحرها يشعب دما ومرت بأخبية القوم فما بقي خباء من أخبيتهم الا أصابه من دمها فتفاءل بنو عدي من ذلك وفي كل يوم ينحر لهم كبير من كبراء قريش عشرا من الابل وتسعا حتى وصلوا الى بدر فشغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم والله كاني أنظر الآن الى مصارعهم (قال في عيون الاثر) ولما نزل قريش خلف العقنقل بالعدوة القصوى واطمانوا أرسلوا عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد أحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له احزر لنا أصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولكن أمهلوني حتى أنظر هل للقوم كمين أو مدد فذهب في الوادي

حتى أبعد فلم يرشدا فرجع وقال لم أرشدا ولكني يامعشر قريش قد رأيت أصحاب محمد يتلفتون تلفظ الأفاعي وهم زرق العيون لا علم لهم الا سيوفهم والله لا تقتلوا منهم رجلا حتى يقتلوا منكم أرجلا فاذا أصابوا منكم أعداد الحرب فما خير العيش بعد ذلك فاستشار بعضهم بعضا في ترك القتال والعود فغلب عليهم أبو جهل • ولما رجع عمير قال يامعشر قريش أرى أن ترجعوا وأن لا تقاتلوا فاني أرى البلايا تحمل المنايا رأيت نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة الا سيوفهم فوالله ما رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك في أمر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع الناس وتحمل دية أخي حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت وأنت شاهد علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله لكن أين ابن الحنظلية يعني أبا جهل ابن هشام ثم قام عتبة خطيبا وقال يامعشر قريش انكم والله ما تصنعون شيئا اذا لقيتم محمدا وأصحابه والله لئن نصرتم عليهم لا يزال الرجل منكم ومنهم ينظر في وجه الرجل الذي قتل عمه أو ابن عمه أو خاله أو أخاه أو رجلا من عشيرته فيندم وان كان خلاف ذلك كانت الطامة والرأي أن ترجعوا وتخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذي أردتم وان كان غير ذلك وجدكم لم تتعرضوا له بسوء قال فاطلعت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نسل درعا من سرابها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفخ يعني امتلأ رعبا والله نحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بيننا ما قال ولكنه قد رأى محمدا وأصحابه أكلة جزور أي تكفيهم الجزور لقلتهم وفيهم ابنه يعني أبا حذيفة رضي الله عنه تخوف عليكم ثم بعث أبو جهل الى عامر بن الحضرمي وهو أخو عمرو المقتول يقول له هذا حليفك يريد أن يرجع الناس حين رأى أخذ ثارك عليه سهلا فقم وأنشد حفر زمزم وعقل أخيك فقام عامر بن الحضرمي وألقى سلاحه ودرعه مظهرا للذل وشكا به ممن أمكنه أخذ ثاره وسعى في فوائه ثم صرخ وقال واعمراه فحميت العرب وصمموا على الشر وأفسد أبو جهل على الناس رأيهم الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله نحره أي امتلأ رعبا قال سيعلم من الذي ينتفخ نحره ثم قام عتبة يلتمس بيضة تقي رأسه فلم يجد فاعتجر ببرد له أي تعمم به كما يأتي ونزل رسول الله صلى الله عليه

وسلم والمسلمون بعيدا عن الماء بينهم وبين الماء رملة بالعدوة الدنيا فظمئ المسلمون وأصابهم ضيق شديد وأجنب غالبهم وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم وقال أترعمون أنكم أولياء الله وأنكم على الحق ونبيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم عطاش وتصلون مجنبين وما ينتظر أعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم فاذا ضعفتم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فخزن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وأشفقوا وكان الوادي كثير الترب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله تعالى مطرا كثيرا فأطفأ الغبار ولبد الارض حتى شدها النبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فطهرهم وأذهب عنهم رجز الشيطان أي وسوسته فشربوا منه وملأوا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة وطابت أنفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبهم أي يقوي بها النصر نبيه صلى الله عليه وسلم ويثبت به الاقدام أي تليبد التراب حتى لا تسيخ الاقدام في الارض وأصاب قريشا من مطر السماء ما منعهم من الوصول الى الماء فكان المطر نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء على الكافرين وعن علي رضي الله عنه أصاب من الليل مطرا فانطلقنا تحت الشجر والخف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول يا حي يا قيوم ويكرر ذلك ولما طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض الناس على القتال في خطبة خطبها فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه أما بعد فاني أحثكم على ما حثكم الله تعالى عليه الى أن قال وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجي من الغم ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم يبادرهم أي يسابق قريشا الى الماء فسبقهم اليه حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فجاءه الحباب بن المنذر وقال يا رسول الله أهذا المنزل منزل أمرك الله تعالى به ليس لنا أن نتقدم عنه ولا نتأخر أهو الرأي والمكيدة والحرب ثم قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم أي أقرب ما يكون من قريش فاني أعرف غزران مائه وكثرته فاذا حلنا بينهم وبين الماء غورنا البعد عنا القلب بأنوه من خلفنا ثم نبني حوضا ونملؤه فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتوا أدنى ماء

من القوم فنزل عليه وأمر بالقليب فقورت وفعل ما أشار به الحباب قال في عيون الاثر ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرأي ما أشار به الحباب قال وفي هذا دليل على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم ولا يكون الا صوابا وأما قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فالمراد به القرآن * قال النور الحلبي انهم نزلوا في ذلك المكان نصف الليل وبنى العريش هناك شاشارة سعد بن معاذ وهو من جريد كان لحبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوق تل مشرف على المعركة فكان فيه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قبل أن يلتحم القتال وبعد التحامه كان على باب العريش مع أبي بكر وسعد بن معاذ قائم خلفهما سالا سيفه في نفر من الانصار قال في عيون الاثر روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع قريش في بدر قبل الوقعة بيومين بعد أن وصل بدرا ليلا وقبل وصل الى محل الوقعة من بدر نهارا فكان يقف ويقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية بن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويضع يده الشريفة على الارض فوالله ما تعدى أحد عن موضعه الذي أشار اليه بيده صلى الله عليه وسلم وما أخطؤا الحدود التي حدها (قال ابن اسحاق) ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قريشا تصوب من العقنقل وهو جبل الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال اللهم ان قريشا قد أقبلت بخيلها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك فنصرك الذي وعدتني اللهم ائتني ما وعدتني أحدى الطائفتين أي وقد فاتت احداهما وهي العير وانك لا تخلف الميعاد وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر نظر صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف ونظر الى أصحابه وهم ثلثمائة وسبعة عشر فاستقبل القبلة صلى الله عليه وسلم ومد يديه بالدعاء يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وفي آية أخرى بثلاثة آلاف من الملائكة وكانوا في صور الرجال قال الله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا كانوا يقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي آية أخرى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة

مسومين فكان الاكبر مددا للاقل * قال ابن اسحاق وحدثني حباب بن واسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ورجع الى العريش فدخله وأبو بكر معه ليس معه في العريش غيره فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انتبه وقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع يعني الغبار وقد كان من حكمة الله تعالى ولطفه بنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن جعل المسلمين قبل أن يلتحم القتال في أعين المشركين قليلا وجعلهم بعد أن التحم الحرب في أعينهم كثيرا وجعل المشركين عند التحام القتال في أعين المسلمين قليلا لتقوى قلوبهم على القتال (قال) ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أترى قريشا سبعين فقال أراهم مائة وأنزل الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم أي قبل التحام القتال حتى قال قيات بن أشيم في نفسه يوم بدر أي قبل القتال لو خرجت نساء قريش بأكمتها لردت محمدا وأصحابه تقللا لهم وذلك لطف من الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتصديق لرؤياه صلى الله عليه وسلم التي أخبره الله تعالى عنها بقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم حتى لا يتبين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمشركين قبل التحام القتال ليقدموا ولا يهابوا حتى قال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غرهؤلاء دينهم منهم أبو الحكم بن هشام وعتبة ابن ربيعة وأبو جهل بن هشام ولما تقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا ما ذكر أنزل الله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرهؤلاء دينهم وأما بعد التحام الحرب فكان المشركون يرون المسلمين كثيرا رهابا وارعابا وخذلانا لهم (قال النور الحلبي) وقيات بن أشيم المذكور أسلم بعد غزوة الخندق فقد روى عنه أنه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة وسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قيات أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكمتها لردت محمدا وأصحابه فقال قيات والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفرفت به شفتاي وما سمعه مني أحد وانما هو شيء هجس في قلبي فيكون معجزة منه صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما قاله في ضميره ثم قال قيات أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك رسول الله وأن ما جئت به

هو الحق من عند الله * وأول من أشار بناء العريش كما تقدم سعد بن معاذ رضي الله عنه قال يا رسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإذا أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى استوينا على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك إذ لم يظنوا أنها العير عنك الله تعالى بنا صحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بنى العريش كما تقدم وقام سعد بن معاذ على بابه متوشحا السيف مع نفر من أصحابه الأنصار يمنعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو والجنائب مهيأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن احتاج إلى ركوبها قال وقد أصاب محمدا صلى الله عليه وسلم نعاس شديد وكان ذلك ليلا وكان ذلك قبل المصافة وكانت أمنة قال تعالى إذ يغشاكم النعاس أمنة قال بخلاف النعاس الذي أصابهم يوم أحد فإنه كان عند المصافة (قال الشامي في سيرته) إن الملائكة نزلت يوم بدر والناس لم يبسطوا القتال وبشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة فحصل لهم السكينة والطمأنينة فغشيهم النعاس الذي هو دليل الطمأنينة وقبل إن النعاس كان عند المصافة وذلك دليل ثبات القلب وعدم المبالاة بالعدو وعدم الخوف من المشركين ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس في المصاف من الإيمان والنعاس في الصلاة من النفاق أي لأنه في الأول يدل على ثبات الجنان وفي الصلاة يدل على عدم الاهتمام بأمر الصلاة ولما عدل النبي صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم إذا دنا القوم منكم فادفعوهم بالنبل واستبقوا نبلكم أي لا ترموها على بعد فإن الرمي على بعد الباب خطأ فيضيع النبل بلا فائدة ثم قال ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وأعاد صلى الله عليه وسلم الخطبة السابقة هنا يحثهم على الجهاد ومنها أن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم والغم ولما اعطف الناس للقتال كان أول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم وسكون الهاء وجيم مفتوحة وعين مهملة مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فخرج له عامر بن الحضرمي فقتله بسهم أرسله إليه قال ابن إسحاق فكان مهجع أول قتيل قتل من المسلمين ثم رمى حارثة سرافة أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم فقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم